

كلمة الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، في
الليلة السادسة من ليالي عاشوراء*
بيروت، 2009/1/2

أكد الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله أن "العامل الإيماني هو العامل المهم الذي دخل إلى عنصر المقاومة في عصرنا الحالي، نحن نجل ونحترم كل حركات المقاومة، وكل تجارب المقاومة، وكل فصائل المقاومة، وكل المقاومين السابقين والحاليين، وكل الشعوب التي قاومت، لكن في عوامل القوة وعوامل الضعف قد تحصل أحياناً بعض التفاوتات. في الصراع مع العدو الإسرائيلي، لو أخذنا نموذج لبنان وأنتقل بعد قليل إلى نموذج غزة، لأن ما يحصل كل يوم يؤكد ما قلناه في الليلة الأولى أنه النسخة الفلسطينية عن عدوان تموز 2006."

وقال سماحته في الكلمة التي ألقاها في الليلة السادسة من ليالي عاشوراء في المجلس المركزي في مجمع سيد الشهداء (ع) الرويس إن "التطور الأساسي الذي حصل في لبنان بعد عام 1982 وفي الثمانينات والتسعينات وما زال مستمراً إلى الآن، هو دخول العامل الإيماني، الإيمان بالله وبالقيامة وباليوم الآخر وبالجنة والنار وبالحساب والثواب والعقاب وبالشهادة ومقام الشهداء وبالجهاد وثواب المجاهدين ودرجات المجاهدين، هذا الأمر دخل بقوة إلى معادلة المقاومة ولم تعد المسألة هي مسألة شبر أرض نقاتل من أجل استعادته وهو واجبنا أن نستعيده، ولا نهر من ماء نقاتل من أجل استعادته ويحب أن نستعيده، ولا دفاع عن سيادة ندافع من أجل حمايتها ويجب أن نحميها، هذا واجب نؤديه ولكن عندما يصبح تطلع الإنسان أبعد بكثير من الأرض والماء والسيادة والناس والدينا والكرة الأرضية والسموات والأرض إلى ذلك العالم الرحب، إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، إلى درجات المجاهدين والشهداء التي تنتظرهم يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالى. هنا، تصبح المعنويات والروحية والإرادة والعزم والدوافع مختلفة، وتصبح القدرة على التحمل، على تحمل المصائب، تحمل فقدان الأحبة والأعزة والعيال والأموال والأرزاق، تصبح قدرة مختلفة لأنها بعين الله وفي سبيل الله، لأنها عند الله وما عند الله لا يضيع لأنها ستكافأ وستجازى من الله الجواد الكريم أحسن جزاء المحسنين والمجاهدين والعاملين."

أضاف السيد نصر الله: "هذا الفهم، هذا الإيمان، هذه المعرفة هي التي جعلت المقاومة في لبنان تستمر وتنمو وتكبر وتصمد وجعلت شعبنا يتحمل. ما هي التفسيرات التي قدمت في العالم للنماذج الشعبية التي قدمت في حرب تموز 2006، كيف فسروا، كيف يمكنهم أن يفسروا صمود الناس وثباتها وتمسكها بالمقاومة مع دمار عشرات الآلاف من الوحدات السكنية وتهجير أكثر من مليون إنسان 33 يوماً خارج ديارهم ثم يعودون مفتخرين بالمقاومة ثابتين بالمقاومة مؤيدين

* المصدر: <http://www.hizbollah.tv>

للمقاومة؟ أين يجدون هكذا نموذج في الدنيا؟ هذا العامل الإيماني، هذا عامل الاحتساب في عين الله. في كربلاء عندما قدّم الحسين (ع) أصحابه وأهل بيته وإخوانه وبقي وحيداً في تلك الساحة ووقف ليطلب ماءً لطفله الرضيع فذبح طفله بين يديه من الوريد إلى الوريد جمع الدم في كفيه ورمى به إلى السماء وقال "هون علي ما نزل بي أنه بعين الله"، هذه هي الثقافة الإيمانية وهذا هو الجهاد بخلفية إيمانية."

وقال سماحته: "هذه الثقافة، هذا العامل الإيماني هو الذي دخل بقوة إلى معادلة المقاومة في الصراع العربي - الإسرائيلي، هذا ما لم يفهمه حتى الآن الصهاينة ولن يستطيعوا أن يفهموه، وهذا ما لم يفهمه حتى الآن بعض الحكام العرب المتواطئين مع الصهاينة الذين يظنون أنه بمثل حرب تموز 2006 يمكن أن نمسح المقاومة اللبنانية من الوجود، وبمثل الحرب في هذه الأيام على غزة يمكن أن نمسح ونشطب المقاومة الفلسطينية من الوجود، هؤلاء مشتهون ومخطئون ولا يفهمون هم وأسيادهم أن هذه المعركة دخلت في مرحلة مختلفة تماماً، هذا الصراع منذ سنوات منذ عقدين في الحد الأدنى دخل في مرحلة جديدة، دافعها وعنوانها وحافزها هو هذا الإيمان بالله وهذا التوكل على الله وهذا الاحتساب عند الله وهذه الاستعانة بالله، والرجاء بثواب الله وأجره أيّاً تكن النتائج الدنيوية التي يحصل عليها هذا الإنسان، إحدى الحسينين النصر أم الشهادة، كلاهما حسنى يرجوها الإنسان من الله سبحانه وتعالى. عندما يدخل العامل الإيماني على المعركة لا يبقى هناك مجال للهزيمة ولا للانكسار النفسي، لأن المجاهد إذا استشهد فقد فاز وإن انتصر فقد فاز، والحسين (ع) اعتبر ما جرى عليه في كربلاء بالفتح بل فتح الفتوح الذي غير وجه الدنيا ووجه الآخرة."

وأوضح السيد نصر الله: "اليوم، هذه المقاومة المؤمنة الصابرة المحتسبة المتوكلة المعتمدة العارفة بالله سبحانه وتعالى هي التي تقاوم في غزة بمقاتليها ومجاهديها وشعبها وأهلها، ولذلك فإن العالم كله الذي ينتظر نتائج القصف على المدنيين وعلى العزل في غزة ويقتل الشهداء بالمئات، كله جالس ينتظر متى ترفع المقاومة أعلاماً بيضاً، وينتظر متى ينتفض أهل غزة على المقاومة ويتخلون عنها ويعلنون الاستسلام. هذا الذي يجري الآن .

للأسف الشديد، حتى على المستوى العربي الرسمي، فقد بدأ العدوان يوم السبت ولم يجتمع وزراء الخارجية العرب حتى يوم الأربعاء، ولم يصدر عنهم لا عقد قمة عربية ولا شيء، لأن ما يجري في غزة لا يستحق أن يجتمع حكام العرب على طاولة واحدة!! وهم لا يستطيعون أن يجتمعوا أساساً على طاولة واحدة! لأنهم سيكونون أمام استحقاق الموقف والقرار، فأقصى ما وصل إليه المجلس الوزاري العربي مشكوراً هو تشكيل وفد للذهاب إلى مجلس الأمن يوم الاثنين! لماذا ليس الأربعاء أو الخميس أو الجمعة أو السبت أو الأحد؟ الأحمق من هذا أن مجلس الوزراء العربي شكر بعض الدول العربية على مواقفها العظيمة المساعدة والمساندة للشعب الفلسطيني! طيب، لماذا للاثنين؟ أنا قلت أول ليلة أن هناك أمور أقولها لم أكن أقولها في حرب تموز 2006، يومها لم نكن نريد شيئاً من الحكام العرب، ولم نكن نراهن عليهم أو نطلب منهم شيئاً، وتحت القصف أنا كنت أقول نحن لا نريد منهم شيئاً إلا أن "يفكوا عنا"، والآن الذي يحدث ماذا يقول؟ يقول تحمل مسؤولية أم تواطؤ؟ لماذا أخروا ذهابهم إلى الاثنين؟ أخروا ذهابهم حتى يأخذ الإسرائيلي فرصته، يعني من ذلك اليوم

وحتى الاثنين لن يحصل شيء، لا في مجلس الأمن ولا عند العرب، طبعاً، من المستحيلات أن تعقد قمة إسلامية، فإذا لم يستطيعوا أن يجمعوا قمة عربية هل يستطيعون أن يجمعوا قمة إسلامية؟ إذاً حتى الاثنين، يا أولمرت وليفني وباراك خذوا مجدكم معكم وقت حتى الاثنين، لكن أكثر من الاثنين تبدءون بإحراج الوفد العربي الذي سيذهب إلى مجلس الأمن، فمطلوب من اليوم وحتى الاثنين أن تحسموا المسألة. لكن هذا لا يعني إذا فشل الإسرائيلي حتى الاثنين أن العرب غير جاهزين أن يمددوا له أياماً وأسابيع كما حصل في حرب تموز حيث مددوا لمدة أسابيع إضافية! أليست هذه هي الحقيقة المرة والمؤلمة. لكن هذا الرهان على الانكسار في غزة حتى الآن لم ينجح. هؤلاء العرب ليس فقط لم يفعلوا شيئاً، ولو كان حقاً موقفكم يعبر عن خيار شعوبكم لماذا تمنعون المظاهرات؟ إذا كان الموقف الرسمي المصري يعبر عن إرادة الشعب المصري لماذا ينزل عشرات آلاف رجل الشرطة في شوارع القاهرة ليمنعوا أي تظاهرة! دعوا الشعب المصري يعبر من خلال المظاهرات عن موقفه ورأيه."

وتابع سماحته: "اليوم، لا يسمح في العديد من البلدان العربية أن يخرج الناس ليعبروا عن موقفهم، حتى هذا ممنوع ويعتقلون ويضربون ويلقى بهم في السجون، وهذا حصل في أكثر من بلد عربي. هؤلاء الحكام لا يطيقون حتى أن يتحملوا صراخ بضعة آلاف في هذا الشارع أو ذاك الشارع تطالبهم بأن يتحملوا المسؤولية. هؤلاء لا يعرفون ماذا يفعلون، وعاقبة التخلي عن المجاهدين والمقاومين طوال التاريخ وفي العصر الحديث، عاقبته الذل والهوان والضياع والتشتت والإحساس بالعجز والضعف، أليس هذه هي الحال الآن؟ الرهان على الانكسار لن ينجح، وما نراه في غزة حتى الآن، هو الصمود رغم عظيم التضحيات، واستمرار قصف الصواريخ وإدخال مدن ومستعمرات جديدة. وبدأ النقاش الآن من جديد في إسرائيل. بعض الناس يهتمهم أن تبرز المأساة، صحيح المأساة يجب أن تظهر ولا يجوز أن نغفلها ولكن يجب أن نرى الجوانب الأخرى، فكبار المحللين والخبراء العسكريين الإسرائيليين، بعد أن انتهى اليوم السابع والمقاومة في غزة بكل فصائلها وأهلها صامدة وثابتة رغم المجازر، يقولون انتهى الزمن الذي تستطيع إسرائيل أن تحسم معركة فيه في ستة أيام، حرب الأيام الستة انتهت مع أنها كانت مع عدد من الدول العربية والجيوش العربية وعلى عدة جبهات وانتصر فيها إسرائيل، ولكن إسرائيل تقتل الناس في غزة دون أن تحقق أي من الأهداف الحقيقية لعدوانها وهذا اليوم السابع ينتهي، هذا الأمر نتحدث به لاحقاً في استراتيجيات الدفاع، لو كان الذي يدافع عن غزة فقط جيش نظامي، لانتهت المعركة في الأيام الأولى، ولكن لأن الذي يدافع عن غزة هو شعب ومقاومة شعبية، أهل غزة، أبناء غزة، رجال غزة ونساء غزة، نعم، إسرائيل في ستة أيام تحسم معركة مع عدد من الجيوش العربية وفي سبعة أيام لا تستطيع أن تحسم معركة مع المقاومة في غزة وب33 يوم لا تستطيع أن تحسم معركة جندت لها كل شيء في حربها مع المقاومة في لبنان، وهذا الأمر بدأ الحديث عنه، فقد بدأ اليوم الكلام الجدي في إسرائيل للبحث عن مخرج سياسي وعن حل سياسي، لماذا؟ لأن الاستمرار في القصف الجوي سيؤدي إلى المزيد من المجازر، ومن تحمل حتى الآن هذا العدد من الشهداء سيتحمل لأنه ليس لديه خيار آخر، لأن الخيار الآخر المعروض عليه هو الاستسلام."

واعتبر السيد نصر الله أن "الإسرائيلي يعتبر أن خياره الوحيد المتبقي أمامه مع نفاذ الأهداف التي تقصف من السماء تقريباً هو العملية البرية، والكل يتكلم الآن في إسرائيل عن تردد في العملية

البرية، وهذا من نتائج حرب لبنان، اليوم استعدوا إلى الذاكرة الأيام الأولى لحرب تموز عندما دخلت دبابتهم على طريق عيتا فدمرت من خلال العبوات، ثم دخلت دبابت أخرى فدمرت من خلال الأسلحة المضادة للدروع، ويقول الخبراء العسكريون لو تقدمت دبابتنا إلى غزة لا نعرف ماذا ينتظرنا في غزة وهم على مشارف الانتخبات. صحيح أن هناك مشهد دامي في غزة ولكن مازال هناك مشهد مرتبك في إسرائيل، وما زال هناك مشهد صمود في المقاومة، وأعتقد أن هذا الصمود سيؤتي ثماره وهذه المقاومة لن تكون الا مقاومة منتصرة لأننا نؤمن بأن الشعب الذي يقاوم بإخلاص بإيمان بتوكل بهذا الاستعداد العالي للتضحية وللثبات وللصبر لن تكون عاقبته إلا هذه العاقبة الحسنة، والمراهنون على العكس ستفشل رهاناتهم، وكما قلت في تلك الليلة، نحن أمام امتحان كبير وحجة كبيرة ومنطق جديد يترسخ بفعل هذا الثبات وهذه المقاومة ."

وختم سماحته بالقول: "يجب أن نحرص أن نكون من أهل هذا الإيمان وهذه المعرفة وهذا التذكر ليوم القيامة وليوم الحساب، لنكون جديرين بتحمل مسؤولياتنا في هذه الدنيا. هناك جوانب أخرى لهذا الموضوع سنتركها ليوم غد."

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx